Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بنى أميةَ هُبُّوا طال نومُكمُ إن الخليفة يعقوبُ بن داودِ
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الناي والعودِ

ولكن « بنى أمية » لم يهبوا لأن زمانهم قد ولى ، وإنما مضت فلولهم إلى أقصى المغرب ، فأقامت هناك بالأندلس دولة أموية لا سبيل لبغداد إليها .

والذين لم يتح لهم الهروب ، ألح عليهم العباسيون حتى استأصلوا شأفتهم ، وكان نفر من الشعراء ، يحرضون عليهم ويغرون بهم ، على نحو ما فعل « سديف » حين دخل على أبى العباس السفاح ، وبقيةٌ من بنى أمية فى حضرته ، فأنشده بمسمع منهم :

لا يغرَّنْكَ ما ترى من رجال إن تحت الضلوع داءً دويّا
فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرِها أمويّا !

فاستجاب الخليفة لشاعره : ووضع السيف فى رقاب القوم ، حتى لا يرى أمويًّا فوق ظهر الأرض !

وخَرِسَ الشعراء الذين عمر بهم البلاط الأموى وطاب مرعاهم فيه ، فلم يبق على الولاء لهم إلا قلة لم يشأ المؤرخون أن يذكروا من شعرها إلا ما وصل إلى سمع الخليفة ! منهم « أبو العباس الأعمى » الذى بقى وفيًّا لمروان بن محمد ، وقد التقى بالمنصور فى الطريق ، فدخل التاريخ بهذا اللقاء العابر !

وخبر التقائه بالمنصور ، رواه « المسعودى »[1] فقال : « حدّث على بن محمد المدائنى أن المنصور قال : صحبت رجلاً ضريراً إلى الشام ، وكان يريد مروان ابن محمد فى شعر قاله فيه ، فسألته أن ينشدنى فأنشد :

حين غابت بنو أميةَ عنه والبهاليلُ من بنى عبد شمسِ
خطباء على المنابر فرسا ن عليها وقالةٌ غير خُرْس
لا يُعابون قائلين وإن قا لو أصابوا ولم يقولوا بلبس
وحُلوم إذا الحلوم استُخِفَّت ووجوهٌ مثل الدنانير مُلْسِ

« فوالله ما فرغ من شعره ، حتى ظننت أن العمى أدركنى ، وكان والله ممتع الحديث حسن الصحبة . . . وحججت سنة ١٤١ فنزلت على الحجاز فى جبلى

(١) مروج الذهب : ٣/٢٠٩ .